

دمشق .. بصمة الإبداع والحب

فرناندو دي أراندا عشق الشام فبناها بروحه وتصميمه



محطة الحجاز أم أعمال «أراندا» المعمارية الباقية في دمشق

إسماعيل مروة

انتسابها إلى أراندا دون توقيعه بالأحرف الأولى وذلك باعتبارنا يعود لسببين:
١- الأول المؤسسات السورية التي كانت مسؤولة في ذلك الوقت.. تمتعه من الإدارة والإشراف على المشاريع التي كان يصممها بنفسه.
٢- عندما نالت سورية استقلالها في فترة السعي من أجل إدارة مهنية مختصة كان من الضروري تأهيل فئة مهنية حاصلة على أعلى الشهادات، لذلك بدأوا يطلبون الوثائق، الشهادات قبل منح أي وظيفة حكومية، ولكن أراندا إما أنه لم يكن يمتلك مثل هذه الشهادات، أو أنه كان يمتلكها ولكن لم يعترف بها، أو أن الشهادات التي كانت يجوزته لم تكن كافية من أجل هذا الغرض!!
هذا ما كان من أمر أراندا والسلطات السورية بعد كل ما قدمه على أرض دمشق من أنبئة تشهد بخبرته ومهنيته وتفوقه، ولكن الورق كان الأهم لتخسر تصنيف المعلم المندس أراندا، وجميل ما ختمت به هذه الهندسة من قصيدة لشاعر يفتخر أراندا:

ليس في ذاكرتي الحنين إلى الحجارة

عناية به وبتراته من أعلى المستويات.

من أراندا؟

قرأت مرات عديدة عن أراندا في كتب ودوريات، وأكثر ما ركز عليه الذين كتبوا، وكتبهم وكتابتهم إنشائية تنفذ العلمية والمعرف والخبرة بفن أراندا وعلمه، لذلك تركز على حياته الشخصية الخاصة، وتحاول أن تجعل منه شخصياً مختلفاً، ويريدون نسخ الأساطير والأراجيف عنه وعن زواجه وعلاقته وإسلامه، مع أن إسلام المرء أو عدم إسلامه يكون معه ويذهب معه، ولا يعني الآخرين، العمارة كما درس التصميم في مدرسة الفنون الجميلة، صادق، وتتناسى الكتابات الجانب الأكثر أهمية في حياة أراندا، حيث من الواجب اليوم على محافظة مدينة دمشق أن تصنع لوحات كبيرة أمام إنجازاته وميانه لتشير إلى ما قدمه أراندا لدمشق ولم يفعل مثله أو قريباً منه سواء، فهم أهواها الهدم والجهل وهو أهواها البناء والعمارة والخلود، وهذا ما أشار إليه الأستاذ الدكتور الراحل غيف بنهسي وهو من هو في الأثر والأبنية والعلم، ليصنف هذا المهندس الذي أحب دمشق، فأعطاه علمه ومخططاته وإبداعاته لتكون مميزة في الإنجاز المعماري في القرن العشرين. فيقول الدكتور بنهسي: إن اسم فرناندو دي أراندا الذي ولد في مدريد عام ١٨٧٨ وتوفي في دمشق ١٩٦٩ يبقى الشاهد الأكثر تأثيراً في عملية تطوير العمارة والعمارة في دمشق، خلال النصف الأول من القرن العشرين، لذلك فإن دمشق تبقى وفيه لهذا المهندس المعماري.

أراندا اللغز والحل

قرأت مرة لأحد الكتاب عن أراندا ما يشبه الخيال والأساطير، وربما استطاع أحدهم أن يشك في صحة المخططات والأعمال إلى أراندا، وقد وفقت الهندسة كإرمن سيرانودي أروما ليتبين عند هذا الموضوع بعلمية، فخلو مخططات من دمشق، خلال النصف الأول من القرن العشرين، لذلك فإن دمشق تبقى وفيه لهذا المهندس المعماري.

في عام ١٩٤٠ ظهرت مخططات لأبنية لا يشك أحد في

إذ ما جمعنا قول المهندسة عن مشكلة أراندا، وقول الدكتور بنهسي عن معاهده التي درس فيها وتحصيله، فإلى أيها الزكرك؟ ولم غاب هذا الأمر عن السلطات السورية آنذاك لتخسر جهود أراندا؟!
١- إن الإبداعات المعمارية لأراندا في دمشق كثيرة، لكن تاجها والذي يغطي على الإبداعات التي لا تقل عنه هو محطة الحجاز، وربما كان ذلك لمكانة هذا الإنجاز الحضاري من وجدان الناس الجمعي، إضافة إلى ميزات معمارية لا يدرها غير الخبراء، والدكتور بنهسي يذكر هذه الميزات:

١- الموقع وخارج سور المدينة القديمة.
٢- عمارتها الأصلية، ومراعاة استغلال العناصر المعمارية للملاجح المعمارية الكلاسيكية الحديثة ومحطات القطر في العالم.
٣- استعارة الملامح المعمارية الكلاسيكية الحديثة ومحطات القطر في العالم.
٤- الاهتمام بتصميم الواجهات الأربع للبناء.
٥- استعمال الحجر النخيف الذي قام بنحته عمال محليون.
٦- التنفيذ التام للعمل كان من المهندسين المحليين.
٧- إضافة إلى ذلك هناك أعمال أراندا صممها وأشرف عليها بنفسه، وأعمال أخرى قام بالإشراف عليها وتنفيذها، وهي ليست من تصميمه، وإنما كانت تصميماتها جاهزة، لكن التنفيذ كان من الأهمية بمكان لطبيعة البناء والأرض والزمان.

ويشير بنهسي إلى عمارة العابد في ساحة المرجة التي أنجزها عزت العابد عام ١٩١٠، ويضيف وأصفاً عبقرية أراندا بأن هذا البناء يقوم على أوتاد ضخمة خشبية مغروسة في أرض طرية، وأنشئت جدرانها من الأجر..



البيت الذي سكنه رئيس جامعة دمشق الأول من إبداع «أراندا»



جامعة دمشق التي أيدع فيها هذا المعمار المهندس

ويضيف لقد اهتم المعمار أراندا بإنجاز هذا المبنى بإشرافه حتى نسب تصميمه أحياناً إليه..
ويذكر بنهسي إنجازاً قد يكون الأكثر أهمية لأراندا.. فقد اهتم هذا المعمار المهندس بتنظيم المدينة، وإصلاح الصرف الصحي.

وهذا أمر غاية في الأهمية، فعنايته بالمبنى في المرجة دليل وعيه وعلمه في ذلك الوقت، فالترتبة طرية، ولا تحتمل، لذلك لجأ إلى مواد من البناء المحلية التي تساعد على البناء وتحمي التربة ويردى.
أما عنايته بتنظيم المدينة والصرف الصحي، فهو دليل علمه لأنه من أسس الهندسة والعمارة، ومن يتابع الأبنية التي بناها أراندا للصرف التجاري أو المكتبة العمومية، أو بيت عمال الأيوبي، أو بيوتات الحلبيون والغففي وغير ذلك سيدرج أن هذه الأبنية أخذت في حساباتها أمور تنظيم المدينة، والاستفادة من المواد الموجودة أصلاً، لذلك لا غرابة أن نجد من يوفق أعمال أراندا أن يشير في مرات قليلة إلى استخدامه الاستمات المسج..

أراندا العلاقات والأثر

اللافت للانتباه أن أراندا قام بدور دبلوماسي حقيقي في الفصلية الإسبانية بدمشق، وفي مرات كان الدبلوماسي الوحيد الذي يقوم على شؤون البلدين سورية وإسبانيا، وقد أسهم بإيجاد علاقات مميزة بين البلدين على وجه الخصوص إذ يقول البنهسي عنه: «استطاع المهندس المعماري أراندا أن يوطد الصداقة والتعاون بين إسبانيا وسورية، وما زالت آثاره المعمارية تؤكد أواصر هذا التعاون الذي نشهده».
وسفير إسبانيا عام ٢٠٠٥ يقول: «لقد ساهم شخص مميز في تكون هذه المدينة الجديدة بشكل بارز، سيد إسباني جعلته تقلابات قرن مضطرب يستقر في دمشق، حيث بقي حتى وفاته، هنا كونه أسرة، وهنا ترك أثراً لا يمحي في مخططات عمرانية، وأبنية رائعة، عمران دمشق الجديدة لم يكن كما هو عليه لو لا فرناندو دي أراندا».

أخيراً

من محطة الحجاز العمل الأكثر أهمية لأراندا إلى البيوتات في الغففي والسنجدار، والصالحية، إلى الإشراف على بيت العابد، إلى فندق زونبيا الذي يتدمر، وأقامت فيه أجناساً كريستى إلى الحلبيون وجامعة دمشق، ما بين تصميم ومخططات، وإشراف على تنفيذ مخططات معدة من قبل. استطاع أراندا أن يتعشق مدينة دمشق فينبعث من خصوصيتها وخصوصية هويتها ويهدبها المعمران الحضاري الحديث الذي صار بعد رحيل أراندا يستين عاماً هوية لدمشق.

يستحق منا أراندا إعادة الاعتبار لإنجازاته، وإقامة دراسات حول المشيدات التي قام بها، وبحث الحياة في الأبنية التي شيدها كما يليق بها، سواء من الأشخاص الذين يملكونها، أو من الدولة التي تملك هذه المشيدات.. وأظن أن تجديد أحد هذه الأبنية التي شيدها ليكون فندقاً كلاسيكياً راقياً «جوليا دومنا» هو واحدة من الخطوات الإيجابية تجاه أراندا وتراته المعماري وتراث مدينة دمشق.

اليوم العالي للاحتفاء بلغة «بريل»

أكثر من ٢٩ مليون شخص يحتاجون هذه اللغة

وائل العدس

يعد يوم الرابع من كانون الثاني اليوم العالمي للاحتفاء بلغة بريل من كل عام، بحسب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة والمعتمد في تشرين الثاني ٢٠١٨، لإنكاء الوعي بأهميتها بوصفها وسيلة للتواصل في الأعمال الكاملة لحقوق الإنسان للمكفوفين وضعاف البصر. ولغة بريل هي عرض للرموز الأبجدية والرقمية باستخدام ست نقاط يمكن تحسسها باللمس لتمثيل كل حرف، بما في ذلك رموز الموسيقى والرياضيات والعلوم. ويستخدم المكفوفون وضعاف البصر لغة بريل لقراءة الكتب والنشرات الدورية المطبوعة بالخط المرئي، ما يكفل لهم الحصول على المعلومات المهمة، وهو ما يعد مؤشراً على الكفاءة والاستقلال والمساواة.

وحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية، فإن أكثر من مليار شخص يعانون شكلاً من أشكال إعاقة الرؤية، وهناك أكثر من ٣٩ مليون شخص مصابون بالعمى، و ٢٥٣ مليون شخص يعانون من ضعف في الرؤية.

سر التسمية

لماذا أشعر أن كل شيء مظلم؟ بهذه الكلمات كان يحرج المخترع الفرنسي لويس بريل، أبويه وأخته عندما كان طفلاً غير مدرك بأنه فقد بصره، لكن وعلى الرغم من السواد الذي كان يحيط به من كل الجوانب، أكمل حياته بعزيمة وإصرار الأبطال، ليخلده التاريخ بفضل ابتكاره لغة بريل، العين التي مكنت المكفوفين من الإبصار وإكمال تعليمهم وحياتهم بشكل طبيعي أسوة بغيرهم في كل أنحاء العالم.



ولد بريل في مدينة كوفراي شرق العاصمة الفرنسية باريس يوم ٤ كانون الثاني ١٨٠٩، وعندما كان طفلاً في الثالثة من عمره فقد البصر بإحدى عينيه، بسبب اصطدام أداة حادة فيها، في حين كان يتعلم في ورشة والده لصناعة الجلود. حاول الأطباء إنقاذ عينه إلا أنهم لم ينجحوا، وبعد سنتين من الحادثة، فقد البصر في عينة الثانية بسبب إصابته بالرمد العاطفي وهو نوع من التهابات يحدث بعد إصابة إحدى العينين بكدمة قوية، وبالرغم من ذلك أكمل حياته وبدأ يتعلم السير على طرقات مدينته الصغيرة بفضل العصا التي صممها والده.
ذهب إلى مدرسة المدينة مستمعاً فقط حتى العاشرة من عمره، ويسب ذكائه الشديد، أرسل لإكمال دراسته في المعهد الوطني للشباب المكفوفين في باريس، وهناك أظهر تفوقاً وأحدث ثورة بابتكاره نظام كتابة بريل، مستفيداً من شيفرة تدعى «الكتابة الليلية» ابتكرها ضابط في الجيش الفرنسي لقراءة الرسائل الحربية، يستطيع من خلالها الجنود التخاطب فيما بينهم في

وبهذه الطريقة نقل الأنسي عدداً من الكتب إلا أن هذه الطريقة لم تنتشر على نطاق واسع وبعد بذل محاولات عديدة اعتمد المهتمون طريقة بريل لتطوير ما يتناسب واللغة العربية.

أسبقية عربية

ذهب البعض لاعتبار العربي زين الدين الأمدى المولود في القرن الثالث عشر في العراق، سابقاً لبريل في تعليم القراءة لغير المصريين؛ لكونه أول من ابتكر حروفاً بارزة تساعدهم على القراءة.
وقد أصيب بالعمى؛ فلم يستسلم فسعى للعلم والتجارة وكان مهتماً وفقهياً، وفي سبيل بحثه عن المعرفة التي تساعده ومن خلال عمله في بيع الكتب، كان يأخذ قطعة من الورق الخفيف ويقوم بفتلها بطريقة معينة ثم على هيئة حرف أو أكثر من حروف الهجاء؛ لحدود بها شعر الكتاب، وطور قدرته حتى أنه كان يستطيع أن يحدد نوع الخط وإذا ما كان كتاب واحد أو أكثر مهما تعددت أنواع الخطوط، كما كانت له القدرة على تحديد لون الحبر المكتوب به.

أسس كتابة بريل

تقوم كتابة بريل في الأساس على ست نقاط أساسية، ثلاث على اليمين وثلاث على اليسار، ومن هذه النقاط الست تشكل جميع الأحرف والاختصارات والرموز. ومع دخول الكمبيوتر إلى عالمنا دخل نظام النقطي نقاط في نظام الكمبيوتر؛ ليعطي مجالاً لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الإشارات والرموز؛ ولكن هذا النظام ظل مستخدماً فقط في الكمبيوتر، ولم يوسع ليستخدم في غيره.
وقد قامت منظمة التربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» التابعة لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥١ بتوحيد الكتابة النافرة؛ بقدر ما تسمح به أوجه الشبه بين الأصوات المشتركة في اللغات المختلفة، وتنتج عن هذه الحركة النظام الحالي للرموز العربية.
وتقوم كتابة بريل في الأساس على ٦ نقاط أساسية ٣ على اليمين و٣ على اليسار، ومن هذه النقاط الست تشكل جميع الأحرف والاختصارات والرموز، وقد استعاد المهتمون بطريقة بريل باللغة العربية من بحوث الدول العربية المتقدمة في هذا المجال من حيث جعل الكتابة البارزة سهلة.

برجك اليوم 1/3

نجلاء قبانى



أنت تستعيد تفكك بنفسك وهذا يمنحك الراحة والشعور أنك أكبر من كل ما تحصل حوكم وتصبح قليل الاهتمام بالمنافسين متوجهاً نحو تحسين أمورك شخصياً وكل المشاكل تحلها بطريقة عين وبمساعدة الأصدقاء.
عاطفياً علاقاتك بالآخرين وخاصة بالعائلة تزيدك إشراقاً فتأخذ من قواعك الذاتية.

قد تسعى لأن تحل تلك المفقود أو تسترد مستحقات مالية أو تسترد مركزك بتقدير ومحبة من حوكم وقد تحلم أو تفكر بعمل جديد يزيد من دخلك فكوكب المال بتقديم في مكان جيد جداً.
عاطفياً أنت تعبر عن الود والمحبة التي تحملها لأصدقائك ولأهلك بالزيارات والتواصل.

إشراق يفرك هذا الشهر ويمتلك الحرية والفرح والنقعة بالنفس وبإمكانياتك الخاصة على صعيد العمل والمال فأنت مشرق وجذاب وحوكم الكثير من العلاقات السعيدة والمساعداً المادية.
عاطفياً أنت تمتلك معنويات مرتفعة ولباقة تسعدك في التعامل مع أصدقاء قداماً تستعيدهم.

تطرح التساؤلات وتشكك في أكاذيب محتملة وقد تتناكب مشاعر من الحزن أو الغيرة على الشريك أو تحزن لفراق أو فطيرة وليس الحل في أن تبعد عن الآخرين وأن تحلمهم فمن أخطائك أو تحاسبهم على أخطائهم. عاطفياً تتنظر، تلقى، تناقش، وتعاني من غيرة أو تشمر بينك وبين أحد الأصدقاء بسبب أمور صغيرة.

لا تجادل كثيراً بل اطلب الدعم ممن تحب أو ممن تثق وحاول أن تحافظ على طبيعتك الودودة واللطيفة ففلاكم الصريح حين يخطط بالعصبية يصبح جارحاً أكثر من الحد اللازم.

عاطفياً لا تتخذ قرارات متسرعة قد يضايك شعورك بعدم الانسجام مع أحد المحيطين بك.

كن صبوراً ولا تعتمد على الأصدقاء ومساعدتهم بل اعتمد على جهودك المنفردة والمنظمة وحد هدفك هذا اليوم ولا تتعثر نشاطاتك وتناقش الجديد قبل أن تنزل جيوداً في غير مكانها فأنت تمتلك الحظوظ القصوى ولكن الإنجاز يحتاج لتصميم وجهدك. عاطفياً حظوظك اليوم جيدة على صعيد الحب، وعواطفك تأخذ لوناً جديداً ومختلفاً.

حاور من يهمك أمره بهدوء وثقة واطلب تفسيرات واشرح وجهه نظرك بطريقة هادئة واترك المجال للنقاش وكن إيجابياً في الحوار وخاصة أنك تحمل مسؤليات جديدة.

عاطفياً أنت سعيد وأكثر من خير أو لقاء يحمل لك أخباراً سارة عن الشريك أو العمل.
قد تخطئ التقدير أو تتصرف بطريقة منهورة مما ينتج بعض المشاكل وقد تعيش فترة من التوتر أو يصعب عليك التركيز على المهم فاهتم بالذقة وأعطى اهتماماً للتفاصيل. عاطفياً انتبه إلى أمورك العاطفية والشخصية فهي قد تحمل لك التبدل وربما تقطع صلة بينك وبين أحد الأصدقاء بسبب أمور صغيرة.